جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية

فرع الجائزة المترشح له: حوسبة اللغة العربية وخدمتها بالتقنيات الحديثة

أ. عبدالحكيم قاسم

أستاذ مشارك في علم اللغويات التطبيقي

قسم الدراسات العربية والإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الجامعة الوطنية الأسترالية – كانبيرا، أستراليا

لماذا حوسبة اللغة العربية وخدمتها بالتقنيات الحديثة؟

لقد أثبتت كثير من الدراسات بأن التعليم الالكتروني يمكن أن يكون أداة فاعلة ومفيدة في تعليم اللغات الأجنبية بشكل عام. كما أشارت الدراسات العلمية أيضا إلى أن تصميم وتطوير موارد لغوية الكترونيا يقدم للطالب فرصا لتنمية قدراتهم ومهاراتهم اللغوية من جانب، ويوفر بيئة تعليمة تواصلية أصيلة خارج قاعة الصف من جانب آخر مما يؤدي إلى زيادة **المدخلات اللغوية الاستيعابية**، كما أن التعليم الالكتروني يتيح للطالب الفرصة كي يتعلم وفقا لقدراته الشخصية.

من أجل توفير فرصة تعلم العربية الكترونيا في جميع أنحاء القارة الأسترالية كان لا بد لي من تطويع منظومة الحاسوب والتكنولوجيا المعاصرة من شابكة وبرامج إدارة التعلم المتوافرة في الجامعة؛ كأحد سبل العملية التعليمية وذلك باللجوء إلى طريقة مبتكرة لتعليم اللغة العربية الفصيحة، عبر الشابكة؛ وذلك باستخدام سلسلة من استراتيجيات تفاعلية، ومتطورة، بمساعدة الوسائط المسموعة والمرئية. ففي عالم العولمة وفي ظل التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات (ICT) الذي شجع على التعلم الالكتروني، أصبح التواصل بين المعلم وطلبته وبين الطلبة أنفسهم يتم في أي زمان ومكان عن طريق استخدام وسائل

التواصل المختلفة، وهذه المسألة تشجع الطلاب على التفاعل والمشاركة في عملية التعليم والتعلم. أضف إلى هذا كله، فإن الشابكة تعتبر وسيلة تعليمية حديثة في تعليم اللغات كونها تساهم في خلق بيئة تعليمية جيدة تساعد في جعل التعليم والتعلم أكثر متعة وتفعّل دور الطلبة في عملية التعليم الذاتي كما أنها تراعي مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب وتتيح الفرصة لكافة الطلاب للمشاركة في عملية التعلم .
فالطالب يتعلم ويخطئ في جو من الخصوصية، كما يمكنه تخطي المواد السهلة أو التي لا يحتاج اليها توفيرا للوقت، كما أنه يعطي الفرصة للمتعلم كي يتعلم وفقا لقدراته مهما كانت درجة استيعابه للغة ومدى اكتسابه وقربه منها أو بعده عنها. وهنا يدخل الحاسوب معاونا ومساعدا للتمكن من تنمية اللغة العربية ومهاراتها المختلفة لدى الطالب، وهذا بطبيعة الحال يؤدي إلى تحسين نوعية العلم ورفع الأداء عند المتعلم. أضف إلى ما تقدم أن استخدام الشابكة في تعليم اللغات الأجنبية بشكل عام والعربية بشكل خاص في أستراليا ساعد على تخطي جميع العقبات الجغرافية التي تحول دون تعلم اللغة العربية ليتجاوز حدود الولايات بل والدول.

ولكي نوفر عناصر النجاح لهذه التجربة الجديدة في تعليم العربية عن بعد كان لا بد من استثمار الحاسوب والشابكة وبرنامج إدارة التعليم Desire 2 Learn لإيجاد بيئة تعلم متكاملة تتوفر فيها العناصر الرئيسة التالية:

- المحتوى ويتضمن المادة اللغوية بمختلف صورها، والتطبيقات أو التدريبات، ولاختبارات.
- نظام التقديم ويشمل واجهة التفاعل وهي عبارة عن برنامج إدارة التعليم المستخدم في الجامعة Desire 2 Learn وأدوات الإنترنت المستخدمة فيه، من بريد الكتروني، وغرف للحوار، والمحادثة وغيرها.
- البنية المعلوماتية الأساسية والتي تشمل أجهزة الحاسوب ونظم التشغيل ونظم الشبكات ونظام التوصيل بالشابكة.

لهذا فقد بدأنا في سنة 2006 بتصميم وتطوير موارد لغوية من خلال الشابكة وباستخدام نظام إدارة التعليم المستخدم في الجامعة (Desire 2 Learn). وقد اعتمدنا في تصميم هذه الموارد على طريقة مرتكزة على أساس المخرجات، ومؤمنة بأن التقنية يمكن أن تلعب دورين: أحدهما أداةً للتعلم، والآخر مدرساً. فالتقنية هنا تعتبر مظهراً من مظاهر تصميم المنهج؛ أي أن نقطة الانطلاق ستكون تحليل الحاجات، والمنهج الذي ينتج عنه، وليست التقنية المستخدمة ذاتها، بحيث لا تكون هذه الموارد الالكترونية بديلا للمعلم وإنما مكملة لدوره.

لقد قمت، ما بين سنة 2006 و 2011 ، بتصميم وانتاج موادَّ تدريسية مبتكرة، ومتطورة على محورين: لغوي ووظيفي أو تواصلي؛ تغطي جميع المستويات من المستوى المبتدئ وحتى المتقدم وذلك بهدف تعزيز التفاعل من خلال ربط النصوص المكتوبة بالمسموعة، فالمتعلم بحاجة لربط صورة الكلمات المكتوبة بمعانيها وبلفظها الصحيح كي يستطيع استيعاب ما يقرأ أو يسمع من خلال شاشة الحاسوب، ويستطيع أيضا أن يعبر عن أفكاره بشكل صحيح. وكذلك من خلال تقديم سلسلة من التمارين المناسبة، والفعاليات اللغوية الحقيقية التي تسمح للطالب أينما كان وفي أي وقت يشاء أن يمارس اللغة ويطبق الأهداف التواصلية واللغوية لكل وحدة دراسية والقيام بعملية التقييم الذاتي والحصول على التغذية الراجعة الفورية عن أدائه. هذا وقد تم وضع جميع هذه الموارد في تصميم بسيط وفعال يتألف من في ثلاث وحدات تعليمية: *وحدة الأهداف التواصلية واللغوية*، ووحدة *التطبيقات العملية والممارسة* ووحدة *التقييم*، كما هو مبين في الرسم أدناه.

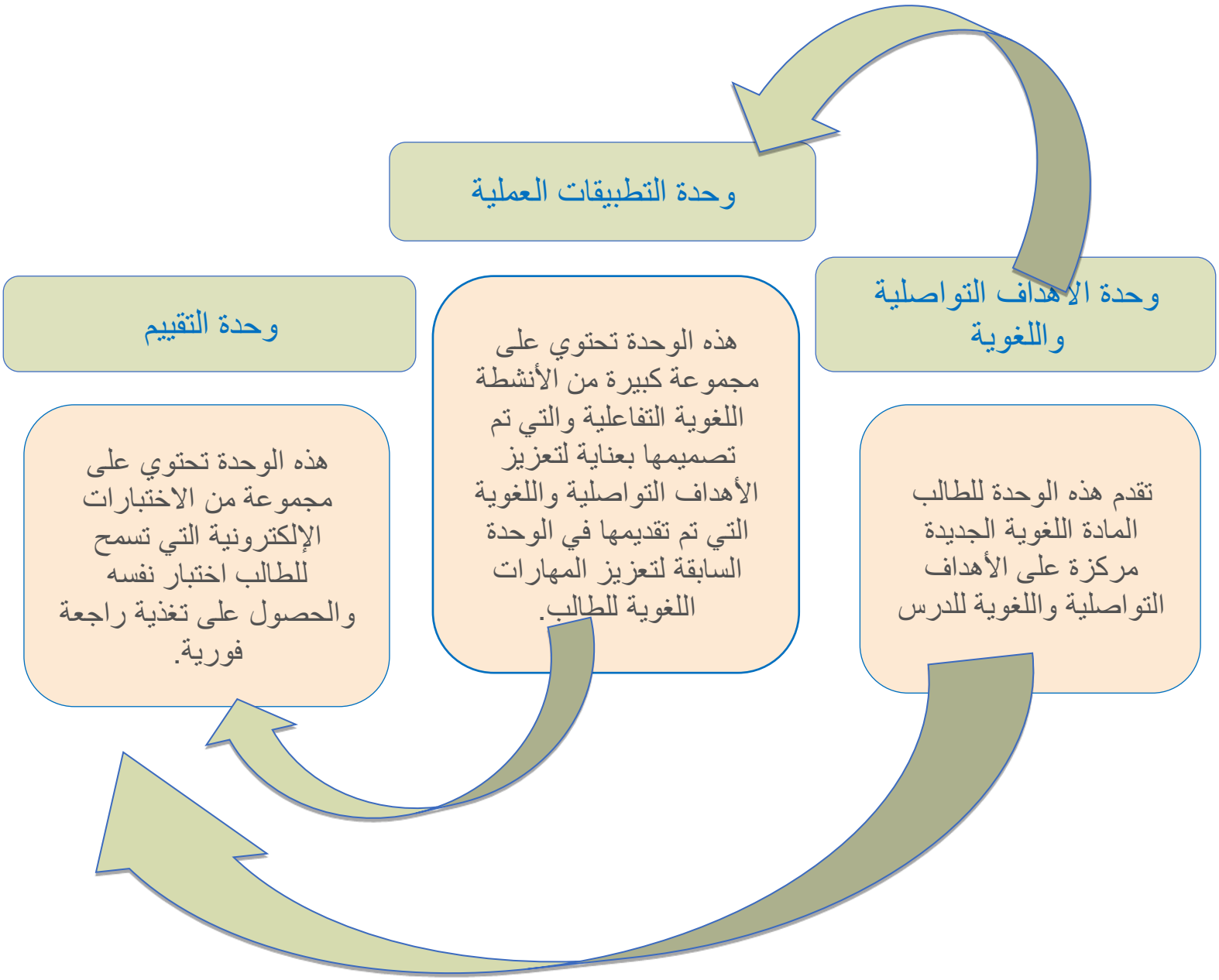
وحدة الأهداف التواصلية واللغوية
تقدم هذه الوحدة للطالب المادة اللغوية الجديدة مركزة على الأهداف التواصلية واللغوية للدرس
وحدة التطبيقات العملية
هذه الوحدة تحتوي على مجموعة كبيرة من الأنشطة اللغوية التفاعلية والتي تم تصميمها بعناية لتعزيز الأهداف التواصلية واللغوية التي تم تقديمها في الوحدة السابقة لتعزيز المهارات اللغوية للطالب.
وحدة التقييم
هذه الوحدة تحتوي على مجموعة من الاختبارات الإلكترونية التي تسمح للطالب اختبار نفسه والحصول على تغذية راجعة فورية.

تجربة تعليم العربية باستخدام أسلوب التعلّم المدمج

بعد الانتهاء من عملية تصميم وإعداد وإنتاج موارد تعليم وتعلم العربية إلكترونيا كان لا بد من القيام بعملية تقيم شاملة لمدى فعالية هذه الموارد. ولهذا قمنا بتطبيق أسلوب التعلم المدمج أو المتمازج (كما يسميها بعضهم)، فهو مزيج من عدة طرائق تجمع ما بين التقليدي والإلكتروني باستخدام أحدث تكنولوجيا التعليم المتوافرة، والتي يكون فيها المعلمُ مُيسّرٌ ومُوجّهٌ لتعلُّم الطّالبِ.

لقد بدأنا في عام 2008 بالتطبيق التدريجي لأسلوب التعلم المدمج على طلبة السنة الأولى (المبتدئين) وبحلول عام 2010 تم تطبيق أسلوب التعلم المدمج هذا على طلبة جميع المستويات: المبتدئ والمتوسط والمتقدم. ووفقا لهذا الأسلوب فعلى الطالب حضور 3 ساعات دراسية صفيّة وكذلك عليه قضاء ما بين 4 – 6 ساعات في الأسبوع في التعلم الذاتي من خلال البيئة الإلكترونية للغة العربية المتوافرة في برنامج إدارة التعليم Desire 2 Learn. حيث يتم التركيز في الساعات الصفية على تطوير وتعزيز مهارات الطالب الشفوية من خلال مجموعة من الأنشطة والنقاش. أما ساعات التعلم الذاتي التي يقضيها الطالب خارج الفصل فتركز على تطوير مهارات الطالب اللغوية من قراءة وقواعد واستماع المتوافرة في الوحدات التعليمية الكترونيا.

هذا، وعلى أثر هذه الإنجازات العلمية، فقد حصل الأستاذ قاسم في عام2009 على أرفع جائزة تعليمية من مجلس التعليم والتعلّم الأسترالي لتطويعه منظومة الحاسوب والتكنولوجيا المعاصرة من شابكة وبرامج إدارة التعلم كأحد سبل العملية التعليمية وذلك باللجوء إلى طريقة مبتكرة لتعليم اللغة العربية الفصيحة ولدوره الريادي في البرنامج العربي **والذي أدى إلى مناهج مبتكرة وخلاقة لتدريس اللغات الأجنبية على مستوى التعليم العالي في القارة الأسترالية.**

هذا وقد قامت رئيسة الوزراء الأسترالية السابقة السيدة جولي جيراد بتقديم الجائزة له في حفل تكريميّ رسمي أقيم في مبنى البرلمان الأسترالي في العاصمة الفيديرالية كانبيرا.

الأستاذ قاسم أثناء تسلمه الجائزة من رئيسة الوزراء الأسترالية السابقة السيدة جولي جيراد، 2009

بعد مضي أكثر من ثلاث سنوات على تطبيق تجربة التعلم المدمج على جميع طلبة اللغة العربية في الجامعة قمنا بعملية تقييم شاملة (قاسم 2014) لهذه التجربة للوقوف على عدة قضايا من أهمها:

أولاً: التعرف إلى وجهة نظر الطلاب فيما يتعلق بموارد اللغة العربية الالكترونية المتوافرة لهم من خلال الشابكة ودور التقنيات الحديثة في تسهيل عملية تعلم اللغة العربية كلغة إضافية

ثانياً: مدى رضا الطلاب واستمتاعهم بنموذج التعلم المدمج

ثالثاً: مدى رضا الطلاب بتعلم اللغة العربية في الجامعة بشكل عام

العينة

باختصار شديد، لقد أظهر تحليل البيانات المتعلق بنظرة الطلاب إلى البيئة الالكترونية للغة العربية أن الغالبية العظمى من المشاركين في الدراسة (88%) عبروا عن رضاهم الكبير، حيث أشار المشاركون إلى أن البيئة الالكترونية مصممة بشكل جيد ويسهل على الطالب تصفحها وتساعد بشكل كبير على تعلم اللغة العربية، إلا أن مسألة تنمية مهارات الطالب الشفوية تبقى محدودة نوعا ما وتشكل تحديا كبيرا لمتعلّم اللغة عن بعد. فمن أهم المشاكل والتحديات التي تواجه متعلمي العربية لغة ثانية بشكل عام ومتعلمي العربية عن بعد بشكل خاص في أستراليا وغيرها من الدول الأجنبية هو قلة تعرض الطالب للغة في بيئتها

الأصلية، حيث أن فرص ممارسة اللغة مع الناطقين بها محدودة جدا أو تكاد أن تكون معدومة في بعض الأحيان. فالمتعلم في هذه الحالة غالبا ما يكون معزولا عن البيئة الحقيقة للغة والناطقين بها مما يحدّ من قدراته على تطوير مهاراته الشفوية في اللغة.

هذا التحدي الذي فرضه تعلم اللغة العربية عن بعد دفعنا للتفكير بإستراتيجية جديدة لإيجاد الحلول لها والتعامل معها بشكل يوفر للطالب فرصا حقيقية للتواصل مع الناطقين باللغة العربية وبالتالي تنمية مهاراتهم الشفوية بحيث تكون متاحة له في أي وقت شاء.

منشورات قاسم المتعلقة بفرع: حوسبة اللغة العربية وخدمتها بالتقنيات الحديثة

قاسم، عبدالحكيم (2018)، *دور التكنولوجيا في تدريس اللغة الأجنبية*، في "مقاربات معاصرة *في اللسانيات التطبيقية*" ص ص 45-59، مركز الملك عبد الله الدولي للغة العربية، الرياض.

قاسم، عبدالحكيم (2016)، التجديد *في تعلّم اللغة: إثراء تجارب و براعة متعلّم اللغة العربية في بيئة ثنائية و ثلاثية الأبعاد*، مجلة الإنسانيات والعلم الاجتماعي، مجلد 21، الإصدار 9، العدد 6، ص ص40-66.

قاسم، عبدالحكيم (2015)، *تدريس العربية في تجارب الحوسبة وتحدياتها: جامعة ديكن أنموذجا*، في "تدريس العربية الكترونيا (انلاين): الواقع والتحديات ص ص 175-218، مركز الملك عبد الله ابن عبد العزيز الدولي للغة العربية، الرياض.

قاسم، عبدالحكيم (2015)، *أدوات لتعزيز البراعة الشفوية والثقافية في تدريس العربية في الحوسبة*، في "وقائع ندوة اسطنبول الدولية الثانية" ص ص407-428، ISAR اسطنبول، تركيا.

قاسم، عبدالحكيم (2014)، *أثر التعلّم المدمج على تدريس العربية للناطقين بغيرها في الحوسبة: جامعة ديكن أنموذجا*، في "اتجاهات جديدة في تدريس العربية لغة ثانية"، ص ص259-276، جامعة الملك سعود، الرياض.

قاسم، ع والشاطر غ (2018)، *مقاربة نفسية لسانية لاكتساب اللغة الأجنبية*، في "مقاربات معاصرة في اللسانيات التطبيقية" ص ص 45-59، مركز الملك عبد الله الدولي للغة العربية، الرياض